مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

السنة الأولى

الرقم الدولي
٩٣٠٨ - ٢٣٠٤

العدد ٣

الرقم الدولي
٩٣٠٨ - ٢٣٠٤

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/ العراق
السنة الأولى، العدد (٣)
(مُحرّم/ صفر ١٤٣٨هـ، تشرين الثاني ٢٠١٦م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٧
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رَئِيسُ التَّحْرِيرِ

أ.د. سعد حمد عبد اللطيف

مُدِيرُ التَّحْرِيرِ

أ.م.د. خالد كاظم حميدي

هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ

أ.م.د. زهير عبد المجيد الخواجة

أ.م.د. سعدية كريم الخواجة

أ.م.د. فاضل محمد الزبيدي

أ.م.د. عبد الله شاكر الشيباني

التَّصْحِيحُ اللُّغَوِيُّ

د. هاشم جبار الزرفي

الإِشْرَافُ الفَنِّيُّ

السيدة فاطمة محمد صاحب

الإِدَارَةُ المَالِيَّةُ

السيد رائد جاسم محمد

اللجنة الاستشارية

أ.د.حسن عيسى الحكيم:رئيس جامعة الكوفة سابقا/العراق.

أ.د.زهير غازي زاهد:الكلية الإسلامية ـ النجف الأشرف/العراق.

أ.د.سعد عبد العزيز مصلوح:جامعة الكويت/الكويت.

أ.د.عبد القادر فيدوح:جامعة قطر/قطر.

أ.د.حبيب مونسي: جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس/الجزائر.

أ.د.حاكم حبيب الكريطي: جامعة الكوفة/العراق.

أ.د.بشرى البستاني: جامعة الموصل/العراق.

أ.د.أحمد رشراش: جامعة طرابلس/ليبيا.

أ.د.سرور طالبي المل: رئيس مركز جيل البحث العلمي/لبنان.

أ.د.هادي حسين هادي: جامعة الكوفة/العراق.

أ.د.حسن مجيد العبيدي: الجامعة المستنصرية/العراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

تسعى مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة إلى التماس خطٍّ تطوريّ بانتقالها من الشعور بوجود مشاكل فكرية إلى الشروع في حلّها، وهو فحوى البحث العلمي،عن طريق التفكير في إيجاد وسائل بحث جديدة لحلّ مشكلات الثقافة العربية الإسلامية، ومنها مشكلة تجديد العلوم العربية القديمة ونقدها بدلا من اجترارها الذي لا يواكب روح العصر وتعقيداته.

إنّ هذه المعطيات هي بحاجة ماسة إلى تضافر الجهود المخلصة عن طريق إثارة الأسئلة واتخاذ الشك العلمي منهجا في التعامل مع العلوم القديمة والعلوم الغربية الوافدة على حدٍّ سواء، ذلك أنّ الركون إلى القديم المألوف وإنْ كان مريحا لا يُسبب لنا الإجهاد إلا أنّه لا يدفع العلم إلى الأمام، أما التزام الوافد بحجة التحديث من دون انتقاء ما ينفعنا بما يلائم ثقافتنا ويُجيب عن أسئلتنا فإنّه يُسبب لنا الفوضى الفكرية المفضية إلى الضياع، ولاسيما مع عدم وجود نظرية ترجمة عربية.

لذلك تفتح مجلة الشيخ الطوسي الجامعة أبوابها أمام الباحثين الذين يؤمنون بأهمية النقد والتجديد والبحث عن البدائل.

أملنا كبير بالأقلام الحرّة التي شجعتنا على ملاحظة خطّ تطور هذا العدد بالقياس إلى العددين السابقين من حيث اتساع صيت المجلة جغرافيا وتنوّع موضوعاتها التي تصدَّت لبعض قضايا العصر.

مدير التحرير

خصائص فلسفة عصر النهضة

د. صائب عبد الحميد

مدير المركز العلمي العراقي ـ بغداد/العراق

خصائص فلسفة عصر النهضة

د. صائب عبد الحميد

مدير المركز العلمي العراقي ـ بغداد/العراق

ملخص:

عصر النهضة، أصبح اصطلاحا خاصا بعصر النهضة الأوربية، الذي يمتدّ بحسب معظم المؤرخين له بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر من الميلاد. العصر الذي شهد نهضةً شاملةً في ميادين العلوم والمعرفة والآداب والفنون والكشوفات الجغرافية وغيرها من الاكتشافات الكبرى: الإصلاح البروتستانتي، وحروب الدين، والسياسة، تثبّت ونمو الدول القومية في الغرب الأقصى، وانطلاق الاقتصاد الرأسمالي التجاري، وعمليات تجري على هذه القاعدة التاريخية الاجتماعية، وهي عمليات مذهلة وبدء جديد في حركة النهضة، حركة في الثقافة جبارة: فنون، وآداب ولغات، وفلسفة وعلوم وتقنية، هي فتح، وهي بدء جديد، وعودة تامة، عودة جدية، أي نقدية فاحصة ومؤسسة للمستقبل.

وكانت بداية هذه النهضة في أواخر العصور الوسطى من إيطاليا ثم أخذت في الانتشار إلى بقية أوروبا. إلا أن تغييرات عصر النهضة لم تنتشر بشكل موحد في جميع أنحاء أوروبا، لكن ليس هناك خلاف في أن البداية كانت في إيطاليا، وفي فلورنسا تحديداً، لأسباب اقتصادية وأسباب سياسية تضافرت في تكوين البيئة الأنسب لحركة واسعة كهذه، ومن أحد عواملها أيضا هجرة الباحثين في الدراسات اليونانية ومعهم النصوص اليونانية إلى

إيطاليا بعد سقوط القسطنطينية على يد الأتراك العثمانيين.

عاش عدد من كبار الفنانين الطليان في فلورنسا، العاصمة الأولى للنهضة، والبندقية (فينيسيا) ومدن إيطالية أخرى، وفي حدود سنة ١٥٠٠م عاش الثلاثي الأشهر: ليوناردو دانفشي، ورافايل، وميكل انجلو. وفي الحقبة ذاتها كان آراسم (Erasme) أو أراسموس الهولندي صاحب (مدح الجنون) وربما كان أكبر إنسانويي عصر النهضة، والملقب أحيانا بفولتير اللاتيني. وتوماس مور، أو موروس صاحب كتاب (اليوتوبيا) ومستشار إنجلترا العظيم الذي يدفع حياته ثمنا لمبدأ الوجدان. وعالم الفلك كوبرنيك البولوني، الذي قلب النظرة إلى الكون، وأصبح الرمز العلمي الأكبر للعصر كلّه، وغيرهم العشرات من الأسماء اللامعة في مختلف الميادين، منهم شكسبير أشهر مؤلفي المسرح في التاريخ الحديث. فضلا عن عدد كبير من مشاهير الفلاسفة في العالم حتى الآن، ومنهم: جوردانو برونو الذي يحرق حياً في روما سنة ١٦٠٠، وكامبانلا(Campanella) الذي يقضي١٢ عاما في السجن. وفي إنجلترا فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) رائد الفلسفة الحديثة، وقبله الإيطالي نيقولا ماكيافيللي، والفرنسي بودان (١٥٧١)، والألماني التوسيوس وغيرهم كثير.

لا شكَّ أن حركة ثقافية وعلمية بهذا الحجم هي تعبير جلي عن نظرة جديدة للإنسان وللكون. فبعد غاليلو (١٥٦٤-١٦٤٢م) وكيبلر(١٥٧١-١٦٣٠م) تتغير لغة العلم وتتغير صورة العالم بأسره.ويمكننا إيجاز القول بأنّ الحضارة الأوربية قد ابتدأت تتكون بالفعل في عصر النهضة، وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر على نحو أخص، إذ ظهرت الكشوفات والنظريات العلمية، ومختلف النظريات الفلسفية في شتى ميادين الفلسفة، ومنها الفلسفة الأخلاقية والفلسفة السياسية، التي تأسست على مبادئ جديدة انتقلت بالفكر الأوربي من التمركز حول الله، إلى التمركز حول الإنسان.

Abstract :

Renaissance, became a special termed the era of European Renaissance, which runs according to most historians him between the fourteenth and seventeenth centuries of Christmas. Era, which saw a comprehensive renaissance in the fields of science and knowledge, arts, geography, statements and other major discoveries, Protestant Reformation and the wars of religion and politics, and the growth of nation-states in the Far West, and the start of commercial capitalist economy, is being conducted on these social historical Qaeda ... It is a great process and start new in the Renaissance movement, movement in a big culture: Arts, Literature and languages, philosophy, and Science and Technology, is to open, a new start, the return of full, serious return, any monetary institution and a closer for the future.

And this was the beginning of the Renaissance in the late Middle Ages from Italy and has been spreading to the rest of Europe. However, the Renaissance changes are not uniformly spread all over Europe, but there is no dispute that the starters were in Italy, and in Florence in particular, for economic reasons and political reasons have combined in the most appropriate environment for a broad movement of such a configuration, it is one of its factors also migration of researchers in studies Greek and Greek texts with them to Italy after the fall of Constantinople by the Ottoman Turks.

They lived a number of senior Italians artists in Florence, the first capital of the Renaissance, Venice (Venice) and other

Italian cities, and within a year he lived in 1500 triple months: Leonardo Danvha, and Raphael, and Michelangelo. In the same era was Arasm (Erasme) or Erasmus Dutch owner (praise madness) is probably the largest Ansanuel Renaissance, and sometimes nicknamed Bvoltair Latin. Thomas Moore, or Moros the author of the book (utopia) and advisor to the Great of England, who paid with his life for the principle of conscience. The Polish astronomer Copernicus, which is the heart of the perception of the universe, and has become the largest scientific symbol for the whole era. And dozens of other illustrious names in various fields, including the authors of Shakespeare's theater months in recent history. In addition to the large number of famous philosophers in the world so far, including: Giordano Bruno burned alive in Rome in 1600, and Kambanla (Campanella) who is serving 12 years in prison. In England, Francis Bacon (1561-1626m) pioneer of modern philosophy, and before the Italian Nicola Machiavelli, Bodin and French (1571), and the German Altoseos and many others.

There is no doubt that the cultural and scientific movement of this size Leahy clear expression of the new look of man and the universe. After Galileo (1564-1642m) and Kepler (1571-1630m) changed the language of science and the changing image of the entire world.

We can briefly say that European civilization has begun already formed in the Renaissance, and in the sixteenth ten seventeenth More specifically, where the discoveries, scientific theories have emerged, and various philosophical theories in

various fields of philosophy, such as moral philosophy, political philosophy, which is founded on new principles moved European thought about the concentration of God, to a concentration on human.

مقدمة:

التاريخ لا يعرف السكون، حيث ما تكون مجتمعات حية فثمة حركة للتاريخ، ثمة انتقالات وانقلابات وتحولات تاريخية، تتعدد أطوارها باختلاف مديات الحركة أفقيا وعموديا. وتلك المجتمعات الميتة لا ينساها التاريخ ولا يرحمها، فيصفعها صفعا لاذعا حتى تستفيق من رقدتها الثقيلة، لتعود إلى خوض ميادين الحياة بقدر ما تلقت من قوة دافعة، وبقدر ما استطاعت استدعاء تراكمات ماضيها ذات الأبعاد الحيوية، وليس من الضروري أن تأتي الصفعة من الخارج على هيأة غزو أجنبي، بل قد تكون من الداخل حين تكون تناقضاته كفيلة بإحداث ما تحدثه محفزات التاريخ العنيفة، فتدخل الأمة معترك الحياة بلون مختلف، ومنافذ جديدة للصراع الخلّاق، وغالبا ما يتمثل بنتاجات فكرية روحية أو فلسفية وتطبيقية، تُحرّك ما هو راكد، وتستفز القوى السلبية التي هيمنت طويلا فتسببت في ذاك الخمول والتردي، تلك عادة ما اتفق التاريخ والسياسة والفلسفة على تسميتها بـ (النهضة)، فإذا تحققت للنهضة شروط ديمومتها ونجحت في مقارعة الضد المهيمن، أضفت على عصرها كله طابعها، فسمي بـ (عصر النهضة).

وعلى الرغم من أن ظاهرة كهذه قد عاشتها أمم وشعوب كثيرة، إلا أن قوة ومزايا عصر النهضة الأوربية، وامتدادها بنجاح شامل في الآفاق، قد جعل هذا الاصطلاح(عصر النهضة) اصطلاحا خاصا بعصر النهضة الأوربية، الذي يمتد بحسب معظم المؤرخين له بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر من الميلاد، العصر الذي شهد نهضة شاملة في ميادين العلوم والمعرفة والآداب

والفنـون والكشـوفات الجغرافيـة وغيرها:((النهضـة، والاكتشـافات الكـبرى، والإصلاح البروتستانتي، وحروب الدين والسياسة، تثبّت ونمو الدول القومية في الغرب الأقصى، وانطلاق الاقتصاد الرأسمـالي التجاري، وعمليات تجري على هذه القاعدة التاريخية الاجتماعية... وهي عمليات مذهلة وبدء جديد في حركة النهضة، وحركة في الثقافة جبارة: فنون، وآداب ولغات، وفلسفة وعلوم وسحر وتقنية، فتح، وهي بدء جديد، عودة تامة، عودة جدية، أي نقدية فاحصة ومؤسسة للمستقبل))[1].

وكانت بداية هذه النهضة في أواخر العصور الوسطى من إيطاليا ثم أخذت في الانتشار إلى بقية أوروبا، إلا أنَّ تغييرات عصر النهضة لم تنتشر بشكل موحّد في جميع أنحاء أوروبا، لكن ليس هناك خلاف في أنَّ البداية كانت في إيطاليا، وفي فلورنسا تحديداً، لأسباب اقتصادية وأسباب سياسية تضافرت في تكوين البيئة الأنسب لحركة واسعة كهذه، ومن أحد عواملها أيضا هجرة الباحثين في الدراسات اليونانية ومعهم النصوص اليونانية إلى إيطاليا بعد سقوط القسطنطينية على يد الأتراك العثمانيين[2].

عاش عدد من كبار الفنانين الطليان في فلورنسا، العاصمة الأولى للنهضة، والبندقية (فينيسيا) ومدن إيطالية أخرى، وفي حدود سنة ١٥٠٠ عاش الثلاثي الأشهر: ليوناردو دانفشي، ورافايل، وميكل انجلو، وآراسم (Erasme) أو أراسموس الهولندي صاحب (مدح الجنون) وربما كان أكبر إنسانويي عصر النهضة، والملقب أحيانا بفولتير اللاتيني، وتوماس مور، أو موروس صاحب كتاب اليوتوبيا ومستشار إنجلترا العظيم الذي يدفع حياته ثمنا لمبدأ الوجدان، وعالم الفلك كوبرنيك البولوني، الذي قلب النظرة إلى الكون، وأصبح الرمز العلمي الأكبر للعصر كله، وغيرهم العشرات من الأسماء اللامعة في مختلف الميادين، منهم شكسبير أشهر مؤلفي المسرح في التاريخ الحديث. فضلا عن العدد الكبير من مشاهير الفلاسفة في العالم حتى

الآن، ومنهم: جوردانو برونو الذي يُحرق حياً في روما سنة ١٦٠٠، وكامبانلا (Campanella) الذي يقضي١٢ عاما في السجن. وفي إنجلترا فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) رائد الفلسفة الحديثة، وقبله الإيطالي نيقولا ماكيافيللي (١٥٢٧م)، والفرنسي بودان (١٥٧١)، وبعده الألماني التوسيوس (١٦٣٨م) وغيرهم الكثير(٣).

لا شكّ أن حركة ثقافية وعلمية بهذا الحجم تمثّل تعبيرا جليا عن نظرة جديدة للإنسان وللكون، فبعد غاليلو (١٥٦٤-١٦٤٢م) وكيبلر (١٥٧١-١٦٣٠م) تتغير لغة العلم وتتغير صورة العالم بأسره.

يقول ألتوسير: ((لابدّ بالفعل من أن نتصور هذه الثورة المزدوجة التي هزت العالم في منعطف القرنين الخامس والسادس عشر، ثورة في حيز العالم، ثورة في بنيته. إنه زمن (الأرض المكشوفة) والاكتشافات العظيمة التي فتحت أمام أوربا آفاق المعرفة واستغلال الهند الشرقية والغربية وإفريقيا))(٤).

((وقد ولدت مع هذه العصور المدن الكبرى، فأصبحت مكاناً ممتازاً لارتكاس الموضوعات الاجتماعية تنمو فيها وتتفاعل، مع تبدل الوسط الاقتصادي تبدلاً سريعاً ومتلاحقاً، وتطورت معه الإقطاعية تطوراً مبدئياً، وظهرت نماذج من مجتمعات جديدة كل الجدة، وسهلّت بعض المخترعات التقنية والاقتصادية تداول الثروة ونقل الأشخاص، وظهرت قدرة فنية مصرفية وصناعية عظيمة في إيطاليا، ثم تبعتها بلاد القاع (هولندا) فخلقت أنموذجاً جديداً لعلاقات متراكبة معقّدة لم تدخل قط ضمن إطار المجتمع البسيط في ذروة القرون الوسطى بمختلف طبقاته المتسلسلة))(٥).

ويوجز غاستون بوتول وصفه لمزايا عصر النهضة بقوله:((الحادث الرئيس البارز في النهضة، أنَّ المفكرين من فلاسفة وكتّاب وفنانين وعلماء، قد تشابهوا تشابهاً تاماً مع المفكرين اليونان والرومان، ونشأ عن ذلك عهد جديد

لم يعرف القدماء له مثيلا، وأنتج ثمرات أعظم من أن تقدّر))[٦].

أما المؤرخ الكبير ولِ ديورانت فله كلام أكثر تفصيلا في مرحلية هذه النهضة، إذ يقول:((لقد بدأت اليقظة بروجر بيكون (١٢١٤-١٢٩٤م) وكبرت وترعرعت في ليوناردو(١٤٥٢-١٥١٩م)، وبلغت كمالها في فلك كوبرنيكوس(١٤٧٣-١٥٤٣م)، وغاليلو(١٥٦٤-١٦٤٢م)، وفي أبحاث جلبرت (١٥٤٤-١٦٠٣م) في المغناطيسية والكهربائية، وأبحاث فاسيلوس (١٥١٤-١٥٦٤م) في علم التشريح، وأبحاث هارفي(١٥٧٨-١٦٥٧م) في الدورة الدموية، وعندما تمت المعرفة ضعف الخوف، وضعف تفكير الناس في عبادة المجهول، وزاد في محاولة التغلب عليه وارتفعت كل نفس نشيطة بثقة جديدة، وتحطمت الحدود، ولم يعد هناك حدود أمام ما يمكن للإنسان أن يصنع، وراحت السفن تجوب العالم، وجاوزت حدود التطرف والإفراط في اجتيازها الحدود، لقد كان عصر تحقيق وأمل وعنف، لبدايات ومشاريع جديدة في كل الميادين))[٧].

١-الفلسفة في عصر النهضة:

لم تكن مهمة الفلسفة بالأمر اليسير في أجواء تقع تحت رقابة لاهوتيي الكنيسة أصحاب السطوة الذين أوقعوا أشدّ العقوبات بحق علماء الطبيعة الذين اكتشفوا كشوفات تخالف السائد في الذهنية التقليدية التي تبنتها الكنيسة وأوثقت رباطها بالدين، فلا شكَّ أن مهمة الفيلسوف ستكون أكثر خطورة؛ لأن الفلسفة ستكون على احتكاك مباشر بالرواسخ التقليدية في العقلية اللاهوتية حينذاك.

((هناك من جديد إذن، نزاع بين الفلسفة و المسيحية، لكنه نزاع نجده داخل العالم المسيحي وداخل كل مسيحي كنزاع بين مسيحية [مفهومة] ومسيحية [معيشة]، بين الكلي وبين الخيار))[٨].

ويضيف بونتي: ((إنَّ السلام التومائي والسلام الديكارتي، التواجد

البريء للفلسفة وللمسيحية وقد أُخذا كصعيدين إيجابيين، أو كحقيقتين يموهان علينا النزاع الخفي القائم بين كل منهما، وبينها وبين الأخرى، والعلاقات المضطربة الناتجة عن ذلك))[٩].

ويقول غاستون بوتول: ((لم يكد فجر النهضة ينبثق حتى توضعت الحياة العقلية خارج المفهوم الشعبي، وبدأ الانقطاع والتباعد مبكرين في المواد العلمية والجمالية والأدبية. أما الفلسفة فقد تأخر انفصالها كثيراً؛ لأنَّ تجارب الانقطاع على هذا الصعيد تعثَّرت بتقاليد القرون الوسطى المكبلة برقابة اللاهوتيين. ولوحظ كذلك أن الجهد الفلسفي الجديد وانتشار الفلسفة استهل عهده بنقد ساخر ضاحك ضد هؤلاء الرقباء، فظهر في إيطاليا: آريتان، وبوكاتشو، وماكيافيللي إلى حد ما. وظهر في فرنسا: رابليه، ومونتين...))[١٠].

لكنَّ الأمرَ لا يمكنه أن يسير على وتيرة واحدة في خضم صراعات فكرية حقيقية، ومع وجود سلطة دينية لها عمق اجتماعي مازال واسع التأثير؛ لذا((أرغمت تناقضات هذا التطور الجديد المفكرين على التعمق في دراسة التقاليد الدينية والفلسفية، مفتشين لها عن براهين وحجج جديدة تتلاءم معها ومع هذا التطور))[١١].

أمَّا التناقضات التي ظهرت حول الانقسامات الدينية ما بين الشعوب وحكَّامها، أو ما بين النبلاء والملوك، فقد استخدمت المناقشات وتحليل الموضوعات السياسية، وطرحت تساؤلات متعددة حول طبيعة السلطة السياسية، وشرعيتها، وحدودها، وحول الطبقات الاجتماعية وتطويرها[١٢].

وهذا النزاع سيتخذ أشكالا متعددة بتعدد اتجاهات الفلسفة الجديدة التي ظهرت في عصر النهضة، عصر الصراع بين الفلسفة والعلوم وبين الكنيسة والفكر اللاهوتي والكلاسيكي.

أبرز اتجاهات الفلسفة في عصر النهضة:

تتوزع فلسفة عصر النهضة على اتجاهات عدّة، بحسب الخلفيات والدوافع التي تكونت عند كلّ واحد من الفلاسفة.

وقد نجد صورة عن هذا التوزع في توصيف ألتوسير، وهو يقول:((نحن نرى ابتداءً من القرن السادس عشر وبحركة متضافرة ولادة ونمو فيزيقا أولى ورياضيات، والحاجة لأخرى سرعان ما سندعوها الفيزيقا المعنوية، أو السياسة، والتي ستعادل الأولى بصرامتها، ذلك أنه لم يحنْ بعد أوان تعارض علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية. إن أشد الميتافيزيقيين، مثل ليبنتز، يقصي علم السياسة أو التاريخ عن الله، هذين العلمين اللذين يبدوان كترابط لأعراض المصادفة ولأوامر الحرية الإنسانية. ولكننا لا نضع أبداً بين يدي الله سوى الأخطاء التي ارتكبها الإنسان. وقد كان ليبنتز يعزو لله كلياً الفكرة الإنسانية عن علوم الإنسان. أما بالنسبة للوضعيين والأخلاقيين وفلاسفة الحق ورجال السياسة، واسبينوزا نفسه، فلم يشكّوا لحظة واحدة بإمكان معالجة العلاقات الإنسانية كعلاقات فيزيقية. فلم ير هوبز سوى فارقاً واحداً بين الرياضيات والعلوم الاجتماعية: الأولى توحّد البشر، والثانية تفرقهم؛ وذلك لسبب وحيد وهو أن حقيقة البشر ومصلحتهم لا تدخلان في تعارض في مبحث الرياضيات، أما في الثانية ففي كل مرة يتناقض فيها العقل مع الإنسان، فإن الإنسان يتناقض مع العقل.

إنَّ اسبينوزا يريد هو أيضا معالجة القضايا الإنسانية تماماً كما نتصرف مع أشياء الطبيعة، وبنفس الطرق))[١٣].

ويُمكننا أنْ نلحظ بعض الاتجاهات الواضحة والجلية التي ميّزت فلسفة هذا العصر، ومنها:

١-الاتجاه التجريبي:

انطلقت نتاجات فلسفية غزيرة متأثرة بتقدم العلوم التطبيقية في الفيزياء والرياضيات والكيمياء وعلوم الحياة وغيرها، وقد ظهر هذا الاتجاه في الفلسفة بعد انتشار النظريات العلمية الجديدة التي ناقضت الأسس التي كانت تقوم عليها الفلسفة سابقاً، فقد ظهر علماء جدد ينقدون الأنساق العلمية القديمة ومنهم كوبرنيقس(١٤٧٣-١٥٤٣م) ضد بطليموس، فساليوس (١٥١٤-١٥٦٤م) ضد جالينوس، تلزيو(١٥٠٨-١٥٨٨م)، وبرونو (١٥٤٨-١٦٠٠م)، ورامـوس (١٥١٥-١٥٧٢م)، ضد أرسطو. كما ركز فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) على أن تقدم العلم ليس فقط في علوم الطبيعة، بل أيضا في الذهن البشري وإقامته على أسس يقينية بعيدة عن الخرافة والأساطير(١٤).

ويُمكننا ملاحظة انعكاسات هذا كلَّه بوضوح في فلسفة ديكارت، وفرنسيس بيكون، وغاليلو، وآخرين:

. (رينيه ديكارت -René-Descartes) (١٥٩٦-١٦٥٠م):

لقد أحدث أسلوب ديكارت انقلاباً حقيقياً في الفلسفة، وطبع أسلوبُه الفكرَ الذي تلاه بطابعه، بل تمادى فوق ذلك فأخضع العلوم الاجتماعية والمذاهب السياسية(١٥).

المعروف إلى حدّ التوافق أن ديكارت هو عظيم الفلاسفة العقليين في العصر الحديث، بما بسطه من تفصيل في تأكيد يقينية المعرفة العقلية، بناءً على المبادئ البدهية الثابتة والأصيلة في العقل البشري، لكن من وجهة نظر أخرى نستطيع القول إنّ ديكارت قد أسس للمذهب التجريبي تأسيسا مختلفا في ضوء تأصيله للمذهب العقلي، فهو حين يركّز على التفاعل الثلاثي المنتج في الوعي الإنساني، بين العناصر الثلاثة الأولى لأية معلومة، وهي: "الفكرة" و "المفكِّر" أو الذات و"المفكَّر فيه" إنما يراه، أي هذا التفاعل، أول تجربة يزاولها العقل،

فالعقل الذي يوظّف مبادئه الأولية لإنتاج المعرفة إنّما يحقق ذلك عن طريق التجربة، فما محاضات العقل الأولية إلّا تجارب يُمارسها، وعمليات علمية مشابهة للعمليات الخارجية المتكررة في الطبيعة. وإذ نكون قد ابتدعنا في هذا التصور فهما مغايرا عن ديكارت، فلأنه الفهم الذي يمثّل وجهة نظر خاصة يعززها انتقال أفكار ديكارت إلى سائر التطبيقات المعرفية في العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية.

سعى ديكارت لوضع أشكال جديدة للعلم، وهو الذي أراد تحديد العلوم الطبيعية بالبحث في الأسباب المؤثرة.

يجب عدّ العالم مشابهاً لعلم الميكانيكا، بذلك يمكن التكهن مسبقاً بمجريات الطبيعة، وبشكل أساس يمكن التوصل إلى معارف أكيدة حول الأحداث التي تجري في الطبيعة، ويُمكن استنتاج قوانين طبيعية عامة من مبادئ بدهية، إلّا أنه لابدّ من الاستمرار في إبداء الشكّ المنهجي حتى يمكن الحصول على معارف يقينية في مجال ما[١٦]. وشرط المعرفة هو وجود العارف، إذ لابدّ أن أكون أنا موجوداً قبل أن أتمكن من معرفة شيء أو الشك به (الكوجيتو). ولا يمكن لي أن أشكّ بوجودي، وعلى ذلك تبنى كل معرفة لاحقة.

عدّ ديكارت كلَّ إنسان جوهراً عارفاً، وفكرة الله فكرة واضحة ومميزة بالنسبة لنا؛ لذلك يجب على كل إنسان أن يفترض وجود كائن إلهي، إذ إنَّ الله هو العلة الأولى لأفكارنا عن كائن أسمى وكامل. والنفس الإنسانية هي في وقت واحد فكر ووعي، إنها جوهر مفكر، مقابل ذلك عدّ عالم الأجساد والعالم الخارجي كله جوهراً ممتداً، أي شيئاً.

والأخلاق عند ديكارت مصدرها العقل أيضاً، فبواسطة عقلنا نستطيع بلوغ الأهداف الحياتية العملية، ولأجل ذلك نحن بحاجة إلى أخلاق مؤقتة، إذ

نحن بحاجة لنراقب شهواتنا الحسية بواسطة العقل، وعلى الفضائل الأخلاقية أن تتبع في كل الأجزاء توجهات العقل، إذ إنَّ حقيقة حياتنا بكاملها هي حقيقة ترتبت بموجب العقل(١٧).

ويرى أن تتويج الأخلاق النهائي يجب أن يتوازى مع العلم الكامل، أي يجب أن تبقى الأخلاق العلمية حقاً تاجاً له، وذلك قوله:((إنني أرنو إلى أخلاق في نهاية السمو والدقّة والوضوح، على أن يسبق افتراض وجودها وجود معرفة عامة لسائر العلوم، وتلك هي أعلى درجات الحكمة))(١٨).

. (فرانسيس بيكون -Bacon–Francis) (١٥٦١ – ١٦٢٦م): جاء بأفكاره الجديدة حول المنهج في العلوم الحديثة، مؤكداً على التجربة في علوم الطبيعة، وأنَّ البحث العلمي لابدّ أن يكون مستقلاً عن سلطة الدين، وعن طريق استكشاف الطبيعة نكتسب سلطة على القوى، وبإمكاننا أيضاً أن نحسن من شروط حياتنا، وأنه لا قيمة للتأملات والنظريات الصرفة بالنسبة للمجتمع، فعلينا بعد الآن أن ننظر إلى الطبيعة نظرتنا إلى آلة، وأنّ معارفنا تعكس باستمرار أشكال الحقيقة، إلّا أنَّه لابدّ من إزاحة كثير من الحواجز قبل أية معرفة. ولا يكفي استعمال الاستنتاجات المنطقية المتأتية من التأملات الفلسفية الأساس فقط، بل بالمراقبة والتجربة يمكن تثبيت الطبيعة، ونحن نصل بذلك إلى معارف أكيدة عنها، ومعارفنا الجديدة حول الطبيعة يجب أن يكون لها قيمة أعلى من القيمة التي أعطيت للعقائد اللاهوتية القديمة(١٩).

يرى كثير من النقاد أنَّ أهم ما وضعه بيكون هو كتابه الأول عن البحث الجديد، الذي أدخل فيه حياة جديدة على المنطق لا يجاريه فيها إنسان آخر(٢٠).

ومن أهم أعمدة المنطق الجديد لديه: تطهير العلم وتنقيته من مخلفات الأفكار السابقة(٢١)، وأن نضع موضع الشك كل شيء يحتجزه العقل ويقتنع به(٢٢).

ـ (غاليلو -Galilei–Galileo) (١٥٦٤-١٦٤٢م): كان الإسهام الفلسفي الأهم الذي قدمه غاليلو متمثلاً في تفكيك العالم الأرسطي، والقضاء على النظرة الغائية للطبيعة،((وقد استبدل العالم الأرسطي بعالم هندسي، وهذا معناه استبدال عالم هرمي ومحدود بعالم مفتوح ولامتناه، وانهارت مع غاليلو وجهة النظر إلى العالم بكاملها، وحصلت مقاربة جديدة إلى الطبيعة، وأصبحت الطبيعة عند غاليلو تقرأ بلغة الرياضيات، فهو يقول: (الفلسفة مكتوبة في الكتاب الكبير الذي أمام أعيننا، أعني العالم، غير أننا لا نستطيع أن نقرأه إلّا عندما نتعلم تلك اللغة) الرياضيات. وقال غاليلو: في الرياضيات نحن نملك اليقين المطلق ذاته الذي لا تملكه سوى الطبيعة ذاتها، نحن نرفع أنفسنا إلى مستوى إلهي، حيث تتحد المعرفة الإنسانية مع معرفة الله))[٢٣].

٢-الفلسفة السياسية ونزعة القوة:

تحت تأثير الاضطرابات العنيفة، سياسياً وأمنياً، التي أخذت مدى واسعاً، وقعت نتاجات فلسفية مهمة، وكان لها انتشار واسع وتأثير ممتد ربما حتى عصرنا الحاضر، ولعلّ أكثر ما يتضح هذا الاتجاه في فلسفة ماكيافيللي وفلسفة هوبز السياسية.يقول غوستان بوتول: إنَّ القسوة التي تحكَّمت في حياة القرون الوسطى السياسية، متأثرة بعوامل أربعة، وقد بدت واضحة على ماكيافيللي (١٤٦٩-١٥٢٧ م) وهوبز (١٥٨٨-١٦٧٩ م)، وهي:

١- روح الفروسية، وقد استقت من منابع إيمان ديني، مسيحي ومسلم على السواء، ومن واقع التنظيم العسكري الارستقراطي.

٢- تكنيك الحرب الجديد الذي جعل القلاع والحصون تفضل الأسلوب الدفاعي على الهجومي.

٣- الاستقرار الذي اكتسبه الحق السياسي الإقطاعي ممتزجا بالمفهوم الخاص للشرعية الناتجة عنه.

٤- المفاهيم الدينية [٢٤].

((إنّ تضعضع هذه القيم، والاضطرابات التي حدثت أواخر القرون الوسطى في العالم الشرقي، من هجوم المغول والتتار والترك، وانهيار بيزنطة، أوقعت في العالم الغربي آثارها، كتصدع الإقطاعية القديمة، وزوال النظم الجمهورية في أكثر المدن المستقلة، وأنتج ذلك كله أفكاراً جديدة غذّتها دراسات التاريخ القديم الذي أعيد استكشافه تدريجياً من جديد))[٢٥].

إنّ الجو الذي عاشه ماكيفيللي وهوبز يؤكد لنا أنّه عندما ينهار الإيمان بالمبادئ الأخلاقية والحقوقية المؤسس عليها البناء السياسي، يحدث فراغ في ميدان الأفكار، ويُخلي المنطق الشرعي مكانه للقوة المسيطرة، فالحياة الاجتماعية على رأي هذين المؤلفين تقوم باستعمال القوة وتتأسس عليها، وتتلخص سيكولوجيتهما الاجتماعية في الجملة المأثورة:(الإنسان ذئب على أخيه الإنسان). أو كما قال ماكيافللي في كلمته المشهورة:(إنَّ ميل الناس نحو الشرّ أقوى من ميلهم نحو الخير).

ـ (نيقولا ماكيافيللي -Machiavel–Nicolas) (١٤٦٩-١٥٢٧م):
أحد أبرز المفكرين في الدولة السلطوية والمطلقة كان نيقولا ماكيافيللي الذي رأى أنّ سياسة الدولة لا تتمثل في الخضوع للقواعد الأخلاقية المتعارف عليها، بل إن سياسة الأمير المطلق يجب عدّها السياسة التي تؤمّن لدولته أكبر قدر من المنفعة. ولأنَّ الأمير يجب ألّا يكون له أي قاض أخلاقي يكون فوقه، فإن السياسة عنده تقوم على تقنية الحد الأقصى من الربح.

يسعى الأمير للمنفعة السياسية، ويحتاج في ذلك للشجاعة والحظ وللقوة وللعزم والطمع في الشهرة والمجد، إذ لا يمكن بناء دولة بالخضوع والزهد والتواضع[٢٦].

((لا يقف ماكيافيللي عند حدود هذه المفاهيم، بل يحاول تأسيس علم سياسي مستنتج من تجارب تاريخية. أو إنّه يحاول الحصول على فن سياسي مبني على تحليل حاذق للقوى المتناقضة في الدولة))[٢٧].

((إن أهم ما ميز ماكيافيللي هو إعطاؤه فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع السياسي وجوداً مستقلاً، وكل من جاء بعده فقارب هذه الموضوعات استقى موضوعه من مفهومه للقوة وللتوازن الاجتماعي))[٢٨].

((فقد رأى ماكيافيللي أن القانون والأخلاق الموجودين ليسا بمطلقين وكليين، وإنما هما من صنع الحاكم. وتلك هي النظرية التي تقول: إنَّ أساس الدول القومية هو الأمير صاحب السيادة. (الدولة هي أنا)))[٢٩].

- **(فرانسيس بيكون -Bacon Francis) (١٥٦١ – ١٦٢٦ م): له** نتاجه في فلسفة الأخلاق والسياسة أيضاً، وهو أقرب إلى نزعة ماكيافيللي ويكشف صراحة عن تأثره به، فيقول:((إننا مَدينون بالفضل إلى مكيافللي وأمثاله من الكتّاب الذين أعلنوا بوضوح وبغير تستر أو التواء عمّا يفعل الناس، لا عمّا ينبغي أن يفعلوه؛ لأن من المستحيل أن تجمع بين حكمة الثعبان وبراءة الحمام من غير معرفة سابقة بطبيعة الشر، إذ بدون ذلك تبقى الفضيلة معرضة بلا حراسة أو حماية))[٣٠].

ولعلّه من هنا أخذ ينصح بمزيج فطين بين النفاق والأمانة، كخلط المعدن الذي يحول المعدن الأنقى والأطرى إلى معدن أقوى على البقاء مدة أطول[٣١].

أما أفكار بيكون السياسية، فقد لوحظ عليها أنها أفكار محافظة جامدة، وهذا أمر طبيعي من شخص يطمح في الوصول إلى مناصب سياسية كبيرة، ويعيش في عصر محافظ متزمت.

إنَّ بيكون يؤيد حكومة مركزية قوية، والملكية في نظره أفضل أنواع الحكومة. وهو يقول بوجود أعمال ثلاثة في الحكومة: التحضير والإعداد،

والنقاش والفحص، والكمال أو التنفيذ. وإذا كنت تبحث عن سرعة، اترك الوسط، وهو النقاش والفحص، في يد الأكثرية من الشعب، أمّا التحضير والإعداد، وهو المرحلة الأولى، والكمال وهو المرحلة الأخيرة، فيجب أن يترك في أيدي القلة.

وهو صريح في ميوله العسكرية، ويأسف لتقدم الصناعة وتطورها؛ لأنها تُفسد الناس وتصرفهم عن الحرب، ويندب السلام الطويل لأنه يخمد الروح الحربية في الناس[٣٢].

ويرى بيكون أن أفضل وسيلة لتجنب الثورات الشعبية والفتن هو استئصال أسبابها، ولا ينفع قمع الحريات، كحرية الكلام، بقسوة شديدة للقضاء على الاضطراب؛ لأنَّ الاستهانة بها وإغفالها، كثيراً ما يكون أفضل في ضبطها والسيطرة عليها، ومحاولة إيقافها تستغرق العمر كله، وأفضل وسيلة لتجنب الثورات هو التوزيع العادل للثروة والمال[٣٣].

ـ **(توماس هوبز - Hobbes Thomas)** (١٥٨٨- ١٦٧٩م): في الوقت الذي اندلعت فيه الحرب الأهلية في إنكلترا وضع توماس هوبز أعماله حول فلسفة السياسة، وفيها أراد أن يسوّغ سلطة الأمير المطلقة، إذ أبدى قناعته بأن ذلك هو السبيل الوحيد الذي يمكن أن يؤمّن الهدوء والسلام في الدولة، وبذلك افترض بوصفه مسيحياً إنجيلياً أن الناس جميعا ميالون إلى الشر بطبيعتهم (الخطيئة الأصلية)، ومن ثَمَّ بالإمكان منعهم من اقتراف الأعمال الشريرة عن طريق القانون القاسي وعبر العقاب[٣٤]، من خلال عقد اجتماعي سابق تمكن الناس من أنْ يؤمّنوا لأنفسهم البقاء، أمّا الآن فمن واجب الأمير أن يفرض هذا العقد على الجميع[٣٥].

٣-فلسفة الأخلاق ونزعة التسامح:

على الضد من النزعة التي طغت على فلسفة ماكيافللي وتوماس هوبز، ظهرت فلسفة أخرى أكثر عناية بالحقوق الفردية والحريات العامّة، وأبعد كثيراً عن تكريس السلطة المستبدة تحت أي مسوّغ كان، ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة:

- (باروخ اسبينوزا -Spinoza Baruch) (١٦٣٢-١٦٧٧م): يصوغ للمشكلة الكلاسيكية الفردية القائمة في قلب فلسفة القرون الوسطى تعبيراً جديداً، فهو يتساءل: كيف يستطيع الفرد أن يحمي حقيقته ووجوده، ويكون في الوقت ذاته جزءاً من المجتمع؟ ويحلّ اسبينوزا هذه المشكلة بضرورة قيام تعادل متبادل بينهما(٣٦).

يخضع اسبينوزا لتأثير هوبز في فكرة قانون الطبيعة، لكنّه لم يشاركه في خوفه من المجتمع؛ لأنّ الطبيعة الإنسانية متشابهة يتشارك فيها كل الناس، يعني ذلك ضرورة وجود وسائل الأمان ضد الحاكمين وضد المحكومين سواء بسواء(٣٧).

ويقول اسبينوزا: ((إن مجتمعاً لا يقوم السلام فيه إلّا على أسس من طاقة أفراده، فهم يقادون كالقطيع ولا يمارسون إلّا حياة العبودية، إن مجتمعاً كهذا لا يمكن أن يسمّى مجتمعاً، بل هو عزلة))(٣٨).

ويعتقد اسبينوزا أن الفلسفة السياسية تنبع من التمييز بين النظام الطبيعي وبين النظام الأخلاقي، أو بعبارة أخرى بين حياة الإنسان البدائية، وبين حياته بعد تنظيم المجتمعات(٣٩).

ويُفضل نظام الحكم الديمقراطي على سواه، ويرى أنَّ هدف الدولة هو الحرية؛ لأنَّ وظيفة الدولة هي ترقية النمو والتطور، والنمو يتوقف على المقدرة وتوافر الحرية(٤٠).

ويقول هايدر: ((أمّا المفكر العقلاني باروخ اسبينوزا (١٦٣٢- ١٦٧٧م) فقد أراد أن يرفع كل تناقض بين جسم وعقل، بين عالم وإله أيضا. يجب تجاوز الازدواجية بين الجسد والنفس، إذ لابدّ من اعتبار الامتداد الجسدي للأشياء والوعي للعقل بوصفهما مظهرين مختلفين لحقيقة واحدة))[٤١].

((وتقوم الأخلاق العلمية - عند اسبينوزا - على معرفة ماهية الانفعالات وعلى تحديد علاقتها مع العقل، ونحن نعتبر خيراً كل ما فيه فائدة للحياة، وشراً يبدو لنا كل ما يضر بالحياة))[٤٢].

- **(جون لوك -John Locke)** (١٦٣٢- ١٧٠٤م): ((أعطى جون لوك دفعا قويا لثقافة التسامح وللإنسانية، إذ وفَّق في نظريته للمعرفة بين المواقف الطبيعية والتجريبية.

إن قوانين الطبيعة هي برأيه نتيجة تعميم غير مباشر، ولا يمكننا الاعتماد لوقت طويل على الأفكار الفطرية، إذ إنَّ كل أفكارنا تتولد من مراقبات وعبر إدراكات خارجية، أو عبر مراقبة الذات))[٤٣]. إن ما نسمّيه نفساً أو شخصاً، هو انطباع أو تشكّل ناجم عن تذكر أحداث معيشة. لا نستطيع تكوين معرفة أكيدة مباشرة إلّا عن وجودنا الشخصي، إلا أنه لدينا معرفة غير مباشرة بالله، وهي معرفة نكوّنها عبر البراهين على وجوده تعالى[٤٤].

((تُشكّل فكرة الحرية النقطة الأوسط في الدولة، وإلى جانبها فكرة المساواة بين كل المواطنين بالحقوق والحظوظ، إلى جانب النظام التمثيلي لأخذ القرارات السياسية.

لقد أقر مواطنو الدولة جميعاً عبر عقد مبدئي بنظام قانوني عليهم الآن أتباعه. مع ذلك لا يجب رفع الحريات الشخصية التي يتمتع بها الأفراد))[٤٥].

ويقول بوتول: ((وعرض جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤م) ويونغ ضمن نظريتهما في تداعي الأفكار، الشروط السيكولوجية لإمكانية التكامل

الإنساني، وقد حملا بذلك مذاهب مترابطة وضعت جميعها في خدمة ما سمّي بعد ذلك بفلسفة النور))[٤٦].

خاتمة:

يصحّ بعد ذلك القول بأنّ الحضارة الأوربية قد ابتدأت تتكون بالفعل في عصر النهضة، وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر على نحو أخص، إذ ظهرت الكشوفات والنظريات العلمية، ومختلف النظريات الفلسفية في شتى ميادين الفلسفة، ومنها الفلسفة الأخلاقية والفلسفة السياسية، التي تأسست على مبادئ جديدة انتقلت بالفكر الأوربي من التمركز حول الله، إلى التمركز حول الإنسان.

الفلسفة هناك مارست دور الثائر، وقامت بفعل الثورة منذ خطواتها الثورية الأولى، وأمسكت بزمام أمور الثورة على امتداد مسيرتها، لكنَّها ثورة ميدانها الفكر، وسلاحها النقد، وأداتها الكلمة. وبهذا قارعت ثلاث سلطات مستحكمة مستقرة لقرون طويلة: سلطة الإمبراطور أو الملك المستبد، وسلطة الكنيسة المستبدة، وسلطة المجتمع المحكوم بعقله الجمعي المكوّن من قرارات الإمبراطور وتعليمات الكنيسة الصارمة، ولقد أدركت السلطات الثلاث هذه خطورة ما تدعو اليه الفلسفة، ولحظت بريبة وتوجس تمرد الفلاسفة على (ثوابت) السلطات هذه، فذاق الفلاسفة نتيجة ذلك صنوفا بشعة من العذاب والطرد والنفي، فكانوا ثوّاراً بحق، أدركوا أهمية ما يقومون به على الدوام، فتكاملت نتاجاتهم الفلسفية، وتوسعت مساحات تمردهم حتى أتوا على كل شيء مما أسس له الإمبراطور أو أسست له الكنيسة. فكانوا في نهاية المطاف صنّاع النهضة الأوربية، وبُناة أوربا الحديثة.

ولعلَّ أهم أسرار هذا النجاح هو تركيز الفلسفة في هذا العصر على الإنسان والحياة، بدلا من التجريد وما وراء الطبيعة. لقد تورمت التناجات

الفلسفية في ما وراء الطبيعة فيما بقيت ميادين الحياة جرداء لم ينلها من سقي الفكر شيء حتى تعهدت بذلك فلسفة عصر النهضة.

ومن هنا تتجلى أهمية خوض هذه التجربة الجبارة وممارسة الفلسفة الحياتية أو التطبيقية التي تتناول قضايا الحياة والمجتمع والإنسان، بدلاً من أن توغل في تجريديات لا ينعكس منها على الحياة شيء، ولا يناط بها شيء من مهمات التغيير.

فهل تستطيع الفلسفة في عالمنا الإسلامي أن تقوم بدور كهذا؟ هل تستطيع أن تؤسس لنقد منهجي رصين تعيد على ضوئه قراءة الموروث الثقافي، وتؤسس لأصول معرفية بنّاءة قادرة على النهوض بهذه الأمة والانتقال بها من واقعها المتردي إلى مستقبل فاعل منتج ومؤثر؟.

هذا هو أهم ما توصي به هذه القراءة، وتسعى إلى إثارته.

هل يمكننا أن نعد مصائر بعض المفكرين المسلمين مصداقا لحركة نهضوية جادة تخترق سباتنا؟ محمود محمد طه الذي نُفّذ فيه حكم الإعدام في السودان؟ نصر حامد أبو زيد الذي صدر بحقه حكم بالتكفير والتفريق بينه وبين زوجته في مصر؟ عبد الكريم سروش الذي حكم بالإقامة الجبرية في إيران ثم العيش في المنفى؟.

هل هذه علامات نهضة حقيقية، وإنْ كانت لم تزل بعيدة عن متناول جمهور مازال محملا بأثقال وصايا السلطات السياسية والدينية التقليدية؟.

هوامش البحث:

[1] مرقص الياس، تقديم: كتاب فلسفة عصر النهضة لارنست بلوخ، الناشر: دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٨٠، ص٩.

[2] ينظر: إرنست بلوخ، فلسفة عصر النهضة، الناشر: دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٨٠، ص٣٩، و: مرقص الياس، تقديم كتاب فلسفة عصر النهضة، ص ٧-٨.

[3] مرقص الياس، تقديم كتاب فلسفة عصر النهضة، مرجع سابق، ص١٠.

[4] ألتوسير لوي مونتسكيو، السياسة والتاريخ، ترجمة: نادر ذكرى، الناشر: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة: ٢٠١٠، ص١٣.

[5] بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، ترجمة: ممدوح حقي، الناشر: منشورات عويدات، بيروت – باريس، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٧٧، ص٣١.

[6] بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، مرجع سابق ، ص٣٠.

[7] ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة: المشعشع فتح الله محمد، الناشر: مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة السادسة، د. ت، ص١٣٤-١٣٥.

[8] بونتي موريس ميرلو، تقريظ الفلسفة، ترجمة قزيحا خوري، الناشر: منشورات عويدات، سلسلة زدني علما / ١٧٥، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٨٣، ص١٥٤.

[9] بونتي موريس ميرلو، تقريظ الفلسفة، مرجع سابق، ص١٥٥.

[10] بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، مرجع سابق، ص٣٠ - ٣١.

[11] م. ن. ، ص٣١.

[12] م. ن. ، ص٣١-٣٢.

[13] ألتوسير لوي مونتسيكيو، السياسة والتاريخ، مرجع سابق، ص١٢.

[14] حسن حنفي، دراسات فلسفية، الناشر: دار التنوير، الطبعة الثانية، سنة: ١٩٩٥، ص٢٧٩.

[15] بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٥-٣٦.

[١٦] هايدر، أنطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم – نظريات الحقيقة وتأويلها، ترجمة: جورج كتورة، مؤسسة، شرق غرب – ديوان المسار للنشر، الطبعة الأولى، سنة: ٢٠١٠، ص٣٥٦.

[١٧] م. ن. ، ص٣٥٧ .

[١٨] بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٧ .

[١٩] هايدر أنطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم، المرجع نفسه، ص٣٥٥.

[٢٠] ول ديورانت، قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص١٦٢.

[٢١] م. ن. ، ص ١٦٣.

[٢٢] م. ن. ، ص١٦٥.

[٢٣] سكيربك غنار، وغيلجي نلز، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، ترجمة: حيدر اسماعيل الحاج، الناشر: المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ٢٠١٢، ص٣٥٦-٣٦٠ باختصار وتصرف.

[٢٤] بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٣-٣٤.

[٢٥] م. ن. ، ص ٣٤.

[٢٦] هايدر أنطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم، مرجع سابق، ص، ٣٥٥ – ٣٥٦.

[٢٧] بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٤ -٣٥

[٢٨] م. ن. ، ص ٣ .

[٢٩] سكيربك غنار، وغيلجي نلز، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، مرجع سابق، ص ٣٨٣.

[٣٠] ول ديورانت، قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص ١٤٦.

[٣١] م. ن. ، ص ١٤٦.

[٣٢] م. ن. ، ص ١٤٨.

[٣٣] ول ديورانت، قصة الفلسفة، المرجع نفسه، ص ١٤٩.

(٣٤) هايدر أنطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم، مرجع سابق، ص ٣٥٧.
(٣٥) م. ن. ، ص ٣٥٨ .
(٣٦) بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، مرجع سابق ، ص٣٧.
(٣٧) م. ن. ، ص ٣٨ .
(٣٨) م. ن. ، ص ٣٩ .
(٣٩) م. ن. ، ص ٢٣٧ .
(٤٠) م. ن. ، ص ٢٤١ .
(٤١) هايدر أنطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم، مرجع سابق، ص ٣٥٨ .
(٤٢) هايدر أنطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم، المرجع نفسه، ص ٣٥٩ .
(٤٣) هايدر أنطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم، المرجع نفسه، ص٣٥٩.
(٤٤) م. ن. ، ص ٣٦٠.
(٤٥) م. ن. ، ص٣٥٩.
(٤٦) بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، مرجع سابق، ص٣٩.

المصادر والمراجع

١. إرنست بلوخ، فلسفة عصر النهضة، الناشر: دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٨٠.
٢. ألتوسير لوي مونتسكيو، السياسة والتاريخ، ترجمة: نادر ذكرى، الناشر: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة: ٢٠١٠.
٣. بوتول غاستون، تاريخ السوسيولوجيا، ترجمة: ممدوح حقي، الناشر: منشورات عويدات، بيروت – باريس، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٧٧.
٤. بونتي موريس ميرلو، تقريظ الفلسفة، ترجمة قزيحا خوري، الناشر: منشورات عويدات، سلسلة زدني علما / ١٧٥، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٨٣.
٥. حسن حنفي، دراسات فلسفية، الناشر: دار التنوير، الطبعة الثانية، سنة: ١٩٩٥.

٦. سكيربك غنار، وغيلجي نلز، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، ترجمة: حيدر اسماعيل الحاج، الناشر: المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ٢٠١٢.
٧. مرقص الياس، تقديم: كتاب فلسفة عصر النهضة لارنست بلوخ، الناشر: دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٨٠.
٨. هايدر، أنطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم – نظريات الحقيقة وتأويلها، ترجمة: جورج كتورة، مؤسسة، شرق غرب – ديوان المسار للنشر، الطبعة الأولى، سنة: ٢٠١٠.
٩. ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة: المشعشع فتح الله محمد، الناشر: مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة السادسة، د. ت.

JOURNAL
of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

First year
No.3

ISSN
2304-9308